Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الصيد في تاريخ العرب القديم
(ادوات الصياد وحيله في أقتناص الفريسة)

أ. د. انمار نزار عبد اللطيف الحديثي
استاذ في تاريخ العرب قبل الاسلام
كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة الانبار
ed.anmar_nazar@uoanbar.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

شهدت شبه الجزيرة العربية منذ العصور التاريخية المبكرة حراكًا بشريًا واستقرارًا متواصلًا، إذ سكنتها أقوام مختلفة منذ ما يقرب (٤٠٠٠ سنة ق.م)، وكان العرب جزءًا من هذا الامتداد البشري الذي ورد اسمه في النصوص الآشورية عام (٨٥٢ ق.م). وقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الصيد عند العرب بوصفه نشاطًا رئيسًا ارتبط بحياتهم، حيث مثل وسيلة أساسية لتأمين الغذاء وضمان البقاء. كما أبرزت الدراسة ما شهده الصيد عند العرب من تطور في أدواته وأساليبه، مبينا كيف دفعت التحديات البيئية ـ مثل انحسار الجليد وما نتج عنه من قلة الموارد الحيوانية ـ العرب إلى ابتكار وسائل وحيل متنوعة وفعّالة في ممارسة الصيد، بما يضمن استمرار حياتهم ومعاشهم.

الكلمات المفتاحية:

الصيد عند العرب، الجزيرة العربية القديمة، أدوات الصيد، حيل الصياد، التكيف البيئي.

Abstract

Since the early historical periods, the Arabian Peninsula witnessed continuous human activity and settlement, as it was inhabited by various peoples from around 4000 B.C. Among these groups were the Arabs, whose name was first attested in the Assyrian inscriptions of 852 B.C. This study sheds light on hunting among the Arabs as a central activity closely tied to their livelihood, representing a primary means of securing food and ensuring survival. The research highlights the development of hunting tools and techniques used by the Arabs, demonstrating how environmental challenges-such as the retreat of glaciers and the consequent decline in animal resources-pushed them to invent diverse and effective methods and strategies for hunting, thereby sustaining their existence and way of life.

Keywords:
Arab hunting, Ancient Arabian Peninsula, hunting tools, hunting strategies, environmental

المقدمة :

تحتل دراسة التاريخ القديم للعرب في شبه الجزيرة العربية اهمية كبيرة فهي معين لا ينضب من الحراك البشري والنضوج الحضاري الذي استمد منه العالم اجمع خبراته في جميع مجالات الحياة التي اتاحت للبشرية كنز من المعلومات بها تطور العالم وما زال يسير في ركب ذلك التطور و هي و ان تراجعت الحضارة و المدنية فيها اواخر ايام الامبراطوريات والممالك التي تمت صلة بالعرب في شبه الجزيرة العربية الا انها لم تفقد اهميتها الاستراتيجية ولعل تجارة العرب في مكة خير دليل على ذلك فبالرغم من ضعف الكيانات السياسية العربية في هذه الحقبة الا انها ظلت شريان الحياة الاقتصادي بين الشرق والغرب وكم من محاولات لامبراطوريات معروفة في المنطقة حاولت التضييق و احتلال هذه المنطقة و السيطرة على ذلك الشريان الحيوي للتجارة دون جدوى.

ان المرحلة الصعبة التي مرت فيها الحياة العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام كانت محط انظار كثير من الدراسات وهي وان تنوعت وحاولت تغطية جميع مجالاتها الا انه مازال هناك فجوات كثيرة نحاول دراستها وتضييق الاخبار من خلال ما وصل الينا من موروث غني نتاج الوعي الثقافي للمنطقة، لقد مرت شبه الجزيرة العربية بجفاف غير مسبوق نتيجة انحسار فيرم اخر عصر جليدي مما ادى الى ان تعيش كفافه في المعيشة نتيجة قلة الماء والزرع لكن هذا لم يحول دون ايجاد وسائل للعيش رغم قلة مواردها وكان الصيد من ضمن هذه الوسائل التي امدت سكان شبه الجزيرة العربية بتوفير فرص في البقاء فمن يطلع على معلومات الصيد والصيادين ووسائلهم في اصطياد الفريسة وحيلهم في ذلك يجد مدى قدرة البشرية في التكيف مع الطبيعة رغم قساوتها في بعض المناطق ولعل شبه الجزيرة من اهم تلك المناطق التي شهدت تغيرات بيئية مؤذية اثرت على طبيعة حياتهم في تاريخهم القديم.

ابتعد البحث عن الدراسة التقليدية للصيد فلم اتطرق الى ادوات الصيد المشهورة كالقوس والرماح والسهام والخناجر والنبل والاسنة الى اخره من هذه المصطلحات المشهورة، انما ذهبت الى الكشف عن حيل الصيادين في اصطياد الفرائس والوسائل التي تساعدهم في صيدها وادوات استعملوها وطورها لصيد الحيوانات في البيئة التي عاشوا فيها. واشير؛ قد نجد بعض ادوات للصيد متشابهة او متقاربة في الوظيفة الا ان التسميات المحلية اختلفت فلم استطع تجاوزها للضرورة العلمية واعدت ذكرها احيانا.

الصيد في اللغة:

صَادَ الصَّيْدَ يَصِيدُه ويَصادُه صَيْداً إذا أَخذه وتَصَيَّدَه واصْطادَه وصادَه إياه. صِدْتُ فُلَانًا صَيْداً إذا صِدْتَه لَهُ. صادَ المكانَ و اصْطادَه صادَ فِيهِ. وَقِيلَ إِنه جَعَلَ المكانَ مُصْطاداً كَمَا يُصْطادُ الوَحْش.

والصَّيْدُ مَا تُصُيِّدَ. و كلُّ وَحْشٍ صَيْدٌ، صِيدَ أَو لَمْ يُصَدْ. وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْر الصَّيْد اسْمًا وفِعْلًا و مصدرا، يقال صادَ يَصِيدُ صَيْداً، فَهُوَ صائِد ومَصِيد. وَقَدْ يَقَعُ الصَّيْدُ عَلَى المَصِيد نَفْسِه تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:" لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ". و لَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ صَيْدٌ حَتَّى يَكُونَ مُمْتَنِعًا حَلَالًا لَا مَالِكَ لَهُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٦١/٣؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٠٣/٨).

الصيد في الاصطلاح:

هو الاقتناص والقبض على حيوان أو طائر متوحش إما للأكل أو للتجارة والبيع أو للرياضة او للمتعة، ويستخدم الصياد أدوات مختلفة تساعده في الصيد اما حيوانات كالصقور وكلاب الصيد، او أسلحة الصيد كالرماح والسهام وغيرها، أو نصب الفخاخ، وغيرها من الطرق (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٨/٢؛ هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٢).

البدايات الاولى للصيد:

شكل الصيد احد اهم التحولات الثورية لغذاء الانسان في العصور الحجرية القديمة، ولعل النماذج البدئية الاولى والتي خزنها الانسان في ذاكرته هي التي دلته على طريقة جديدة للبقاء حيا بتوفير غذاء يؤمن حاجته اليومية اكثر مما تؤمنه حياة جمع القوت. فهو ما زال يرى امامه غريزة الحيوانات في البقاء من خلال صيد الحيوانات المفترسة والقوية للحيوانات الاضعف منها، ولعله بدأ يترجم هذه الممارسات البدئية على ارض الواقع واخذ يمارس الصيد ونجح في نقلة نوعية لقدرة اكثر على حماية قوته وتوفير طعام اكثر تنوعا من خلال الصيد، وطالما هو يفكر فبدأ يبتكر وسائل اكثر حرفية في الصيد واخذ يطور اسلحة من الحجر ومن خشب الاشجار وهكذا ازدهرت حياته واصبح اكثر قدرة على البقاء مع الوعي بأستمرار تطور اساليب الصيد وخاصة الادوات عند اكتشاف الانسان للمعادن في العصر المعدني.

كانت شبه جزيرة العرب من المواقع الاولى التي تطورت فيها الحياة وشهدت حراك جماعي قديم جدا غذت فيه المجتمعات القروية الاولى في وسط وشمال وشرق شبه الجزيرة بالسكان بل تكاد تكون هجرات الاقوام التي سكنت هذه المناطق من اقدم الهجرات البشرية في العالم القديم، لذلك التطور الذي ابتكره السكان الاوائل في اساليب الصيد كانت ليست بعيدة عن عادات واساليب ساكنها بل تكاد تكون هي احد اسبابها، كونها من المناطق الخصبة بالغطاء النباتي وكثرة الحيوانات فيها قبل انحسار العصور الجليدية القديمة واخرها العصر الجليدي فيرم لذلك ليس بعيد على سكانها الاوائل ابتكار واكتشاف الصيد كأحد اهم تطور حصل في العصور الحجرية الاولى (هيلند، ٢٠١٠، صفحة ٣٣).

دواعي الصيد:

سبق وان اشرنا ان الحصول على الغذاء في العصور القديمة كان اهم دواعي الصيد، وقد استمر هذا السبب يشكل الاساس لجميع الاقوام التي سكنت شبه جزيرة العرب سواء الحضرية ـ القرى والمدن ـ منها

او البدوية ـ الرعوية و الرحل ـ (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٢/ ٩٢٩، ٣/١٥٦٥؛ هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٢)، ومع ظهور القرى والمدن اصبح هناك اسباب اخرى للصيد الى جانب الحصول على الغذاء منها التجارة والبيع فقد اتخذ البعض الصيد حرفة له فإذا اصطاد باع صيده (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٢/٢؛ الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٧)، او كما اتخذ ملوك اليمن وملوك الحيرة الصيد كمجال للمتعة والاستجمام والترويح عن النفس، وأتخذه البعض وسيلة للتمرين والتدريب على فنون رمي الرماح والسهام ضمن فنون الفروسية، و البعض الاخر فرصة لإثبات المهارة والقدرة على التصويب (علي، نسخة الكترونية، صفحة ١٥٣٦/٤؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٢٣؛ هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٢).

انواع الصيد:

كان الصيد البري للعرب هو الاشهر بسبب ارتباط المدنيات والمدن والقرى به وارتباط العربي باليابسة اكثر من ارتباطه بالبحار ومجالات الصيد البري في وسائل الترويح والبطولة والتفاخر (علي، نسخة الكترونية، صفحة ١٥٣٦/٤) اوسع من مجالات الصيد البحري كون الاخير يرتبط بآلية التجارة ولا يمتلك من يمارسه شهرة الصيد البري لكن هذا لا يعني ان صيد البحر لم يكن له نصيب في الشهرة على ان النقوش و الكتابات التي وجدت عن الصيد البري كانت ذا نصيب اوفر عبرت عن حاجة الملوك وبعض الشخصيات المهمة في مجتمعاتهم للصيد اما للترويح عن النفس واما لغايات الاستجمام او الرياضة.

انواع الفرائس:

تعددت انواع الحيوانات البرية التي كانت هدفا للصيد فكل الحيوانات المتاحة في الصحراء والمتواجدة في مراتع الصيد تعد هدفا للصياد، فصيد الاسود والنمور والفهود والتيس والمارية والغزلان من الحيوانات التي جاءت في اخبار الملوك عن طريق النقوش (هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٤)، وفي اخبار العرب اضافة الى ما ذكر اعلاه كانت الحمر الوحشية والأرانب والضباب و الظبيات و اليرابيع (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٣٢/٢؛ الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٧)، و لعل رأي الدكتور جواد علي يصب في ان أي حيوان بري فيه لحم هو عرضة للصيد دون استثناء (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٣٢/٢، ٩٢٦). وكانت الطيور ايضا من ضمن الحيوانات التي كان يصطادها العرب وهي على نوعين طيور يصطادها العربي لأجل وسيلة تساعده على الصيد كالصقور الباز والشاهين (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٨/٢، ٨٨٠؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٩٥)، واخرى للاكل (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢؛ يحيى، ١٩٨٦، صفحة ١١٨) كالحمام بأنواعه العديدة والعصافير و العنادل والقطا (البكر، ١٩٩٣، صفحة ٩٣)، وقد عرف العرب النعامة ايضا (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨١/٢).

اما الحيوانات البحرية والنهرية واقصد الاسماك فقد اصطاد العرب جميع انواعها لكن وصلت الينا

اخبار عن اسماء بعض هذه الانواع منها ألاسبور[١] (المعلوف، بد.ت، صفحة ٢٣٢) والإربيان[٢] (المعلوف، بد.ت، صفحة ٢٣٨)، والرّقّ، والكوسج[٣] (المعلوف، بد.ت، صفحة ٢٣٥)، والبرد، والبرستوج (الجاحظ، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣١١/٤)، والشبوط[٤] (الجاحظ، ١٤٢٤هـ، صفحة ٢٣/٧؛ المعلوف، بد.ت، صفحة ٨٠).

ادوات الصيد:

استخدم العرب أدوات متنوعة وعديدة في اصطياد فرائسهم وتدل الادوات والآليات المستخدمة في الصيد على البراعة التي تميز بها الصيادين لاقتناص فرائسهم وكانت تختلف هذه الادوات تبعا لأنواع الصيد والغرض منه فبالإضافة الى الاسلحة المعتاد لدى العرب كالسهام والقسي والرماح التي تساعد في اقتناص الفريسة، (الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٧- ٢٩٨؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٧٨، ٨٢) ساهمت المصائد التقليدية ووسائل اخرى غير تقليدية في تسريع او تسهيل مهمة الصيد وكانت كل الوسائل متاحة في عملية الصيد منها استعمال بعض الحيوانات كأدوات لاقتناص الفرائس وتسهيل مهمة صيدها و منها بعض الحيل المبتكرة للصيادين يتم استخدامها كآلية او اداة في صيد الحيوانات ومنها المصائد المعتادة التي وصلت الينا اخبارها عن طريق النقوش و الروايات و الكتب.

اولا: الحيوانات ادوات صيد:

درج استعمال العرب للحيوانات كأدوات صيد او احيانا استعمالها لرحلات صيد سواء كان طقس ديني لملوك عرب او استجمام لبعض الميسورين وفي كل الاحوال اقتصرت على حيوانات محدودة الغاية منها اداة مساعدة للصيد والاقتناص واهم هذه الحيوانات:

١) الطيور الجارحة: تردنا اخبار عن شهرة العرب في استخدام الطيور الجارحة في صيدهم ودلالة ذلك مهارتهم في تدريب هذ الطيور على الاصطياد وتعليمها على الانقضاض على الفريسة دون المساس فيها لكن تمنعها من الحركة والهرب حتى حضور الصياد (الصقار) واخذ الفريسة (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٨/٢؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٩٣).

---

[١] اسماك بحرية مشهورة منها المرجان او الفريدي والسرغوس و السرب والكحلاء.

[٢] القريدس او برغوث البحر او الجمبري والمشهور في العراق تسميته الاربيان والروبيان اما القريدس فالكلمة مشهورة في لبنان والاستانة اما برغوث البحر والجمبري فمشهور في الاسكندرية.

[٣] القرش واللخم والكوسج دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها وهو سمك ضخم لا يمر بشيء الا وقطعه وهو يأكل الناس.

[٤] الشبوط سمك رقيق الزعانف يعيش في المياه العذبة.

٢) الكلب: ويلعب الكلب للعرب نفس دور الطيور الجارحة في اصطياد الفريسة (علي، نسخة الكترونية، صفحة ١٢٦٤/٣؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ١٤٥ ـ ١٤٦) واحيانا يعاون الصقر في الصيد (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩؛ الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٨)، وتكون كلاب الصيد عادتا سريعة وبالتأكيد مدربة تدريبا خاصا فمثلا تفتش كلاب الصيد عن مواضع اختفاء الحيوانات، فإذا شعرت بوجود حيوان في كهف أو مغارة تدخل إليها أو تقوم بحركات تضطره إلى الخروج كي يصطاده الصياد لذلك اعتنى العرب بتربية أنواع ذكية من الكلاب واستعانوا بالسريعة منها ليطارد الفريسة، فإذا أدركتها امسكتها ولا تأكلها، فيأتي الصياد، فيأخذها منها (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ٤٤/٢؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩).

٣) الفهد: وردت اشارة عن ترويض الفهد واستخدامه للصيد مثله مثل الكلب الا ان الرواية تعطي الانطباع ان الصيد بالفهود لم يكتسب شهرة كشهرة الكلاب في الصيد (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ٤٣/٢).

٤) الخيل: تكتسب الخيول اهمية كبيرة في حياة العرب وحديثنا عنها سيقتصر عن استخداماته في الصيد كأحد اهم الحيوانات المساعد للصياد في صيده، فالخيول تعد اهم الحيوانات المستخدمة في الصيد لكن اقتصرت على ميسوري الحال في شبه الجزيرة العربية وكان الصياد يعتمد عليها لتحقيق هدفه في نيل صيده لذلك كانت العرب تعتني بالخيول وتوليها اهمية كبيرة ووصفها جواد علي بأنها اعز الاموال وايمن الاشياء حتى ان العربي يعتني بها كعنايته لنفسه بل ذهب الى ابعد من ذلك بالقول أن العربي لولا الخيل لحرم من لذة اكل اللحوم (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢)، وكانت الخيول الاسرع والتي تسبق قريناتها في الصيد تخضب صدورها بدم الطريدة كتكريم لها (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ١٦٥/٢؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢).

ثانيا: <u>طرق الاحتيال اداة للصيد:</u>

اعتمد العرب في صيدهم للحيوانات البرية على طرق ووسائل للاحتيال يتم من خلالها رصد الفريسة و من ثم صيدها، فجنح الصياد الى ابتكار طرق تمويه يستدرج فيها الحيوانات المراد صيدها وكانت الحفر انسب الطرق الاحتيالية التي اوقعت كثير من الحيوانات في مصائد الصياد ناهيك عن وسائل اخرى عديدة والامثلة على ذلك كثيرة منها:

١) القرموص: حفرة سميت على ما يبدو على تسمية وكر الطير (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٣/٧)، يتخذها الصياد للتمويه والاصطياد (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢) واحيانا اخرى يحتمي فيها من برد الصحراء (كراع النمل، ١٩٨٩، صفحة ١٤٠ ـ ١٤١).

٢) العرزال: موضع فوق الشجر يتخذه الصياد اثناء الصيد لخوفه من الاسد فيحتمي فيه ليقيه من الحيوانات المفترسة (الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٣٠٣/٧؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٣٩/١١؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٦٢/٢٩).

٣) الزبيبة والمغواة: هناك انواع اخرى من الحفر كالزبية والمغواة و كلاهما تعطي نفس المعنى كونها حفرة يحفرها الصياد ليستتر فيها واصل كلمة الزبية الرابية التي لا يعلوها الماء تحفر للأسد وكذلك للذئب ليصطاد فيها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٥٣/١٤)، وذكر ابن منظور ايضا ان الزبية فخ يوضع فيها لحم للأسد كي يقع فيها ويصطاده الصياد (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧١/٥) و المغواة كالزبية (كراع النمل، ١٩٨٩، صفحة ٤٤٠؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٤١/١٥) مارس فيها الصياد الاستتار لرصد الحيوانات المراد صيدها حتى تقترب من هذه المواضع ليقوم بصيدها وهي في نفس الوقت تحميه من الحيوانات المفترسة وتبعدها عنه فيضع تركيزه على فرائسه حتى يقنصها.

٤) القترة والزونة (الميداني، بد.ت، صفحة ١٤٩/٢) والروق (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٧٢/٣٥) و الدجية (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٨٧/١٣، ٢٥٠/١٤): كلها تعطي نفس فكرة الزبية كحفر لاصطياد الفريسة فقط تتميز القترة عن باقي الحفر بأن الصياد يدَخَّنَ بأَوْبارِ الإبلِ كي لا تجِد الفريسة رِيحَ الصائِدِ فتهرب مِنْهُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٢/٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٦٢/١٣،٣٦٥؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢) ويطلق على هذه الطريقة المدمر (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣١١/٣؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢).

٥) الرداحة و الجريئة و البجة: يتفنن الصياد عندما يتخذ الصيد مهنة له او هواية ويبدأ بتطوير عمله ليوفر مردود مادي اعلى له او يحقق طموح في هوايته تتجاوز المنظور السائد او المعتاد في طرق الصيد آنذاك و لا يتوانى في بذل طاقة اكثر سواء على مستوى الجهد الجسدي او المادي في سبيل نجاح مسعاه، فالرداحة دعامة بيت يبنيه الصياد من الحجارة ويجعل على بابه حجر يطلق عليه السهم او الملسن يصطاد به الاسود حيث يضع الصياد اللحمة للأسد في مؤخر البيت فاذا ما وقع الاسد في هذه الحيلة ودخل البيت لأكل اللحمة يسقط الصياد الملسن(الحجر) على باب الرداحة فيسده ليصطاد الاسد (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢؛

ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٤٨/٢، ٢٢٣/٦) و مثل هذا المشروع يتطلب من الصياد مصروفات مادية كي ينجز عمله في البناء وقد يتطلب وقت ناهيك عن المتاعب الجسدية اذا قام الصياد في انجاز الرداحة بنفسه. اما الجريئة والبجة هي البيت من الحجارة يضعون على اعلى بابه حجر(الشهم) ويرمون اللحمة للفريسة في مؤخرة البيت فإذا دخل السبع واكل اللحمة سقط الحجر على الباب فسده (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٩/٢؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١) وعلى ما يبدو البجة انفرد في ذكرها ابو زيد الانصاري ونقلها عنه ابن سيده في المخصص فبحسب ما توفر لنا من مصادر لم نعثر لها على اشارة واضحة في المعاجم اللغوية الكبرى او كتب الصيد الاخرى (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٩/٢؛ ابو زيد الانصاري، ١٩٨١، صفحة ٦٠٦).

٦) الرداعة: مثل البيت او شبيه البيت يتخذه الصياد من الصفيح و يحتال به على فرائسه من الضباع و الذئاب بوضع لحمة فيه لصيدها (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٢٣/٨؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٨٥/٢١)، وعلى ما يبدو ان الرداحة والرداعة والبجة والجريئة تسميات لكمائن الصياد متقاربة الشبه، و ربما الاختلاف في تسمية كل منها سببه الادوات المستخدمة في بناء الكمين.

٧) الملواح: هي طريقة يمتزج فيها نوعين من الصيد، الحيوان كما في اولا يستخدم "آلة" والحفرة كما في ثانيا يستخدم "حيلة". فالملواح هي طريقة الصياد في صيد طائر الباز بأيهامه بفريسة (البومة "آلة صيد") تكون قريبة من مكمن الصياد (القترة او المربأ "حيلة الصياد") ويضع على عيني البومة غطاء ويشد رجلها بصوفة سوداء وعند بدأ حركة البومة بالطيران والسقوط نتيجة شد رجلها يراها طائر الباز فينقض عليها فيخرج الصياد من مكمنه ويصطاد الباز و يطلق على هذه العملية الملواح او الرامق او الرامج (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٨٤/٢، ١٢٦/١٠؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٠٣/٧، ٣٦٣/٢٥؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

٨) النامرة: تتشابه افكار الصيادين في طريقة احتيالهم على الفرائس من الحيوانات المراد صيدها الا ان مسميات طريقة الاحتيال تختلف تبعا لنوع الفريسة او البيئة التي يعيش فيها الصياد، فالنامرة او النمرة مصيدة اما تربط بها الشاة لصيد الذئب (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٣٦/٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٩٥/١٤) مثلها مثل الملواح فتعد طريقة للاحتيال اختلفت تسميتها بسبب نوعية الحيوان المراد صيده او توضع فيها لحمة وهنا تصبح الة للصيد من الحديد لها كلاليب (الصغاني، ١٩٧٣، صفحة ٢١٩/٣؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٩٥/١٤)

مثلها مثل اللبجة[٥] يصاد بها الذئب فتختلف فيها الوسيلة المراد منها بأنها الة للصيد وليست طريقة للاحتيال.

٩) وعمليات الخداع في الصيد لا تقف عند حد معين فهناك طرق كثيرة ـ نجد اخبارها في كتب المعاجم ـ لصيد الطيور والظباء في الليل منها قال الاعشى:

تقمرها شيخ عشاء فأصبحت قضاعية، تأتي الكواهن ناشصا

بمعنى صادها في القمراء، اختدعها كما يختدع للطير. والاصل في التقمر ان يصطاد الصياد الظباء والطيور في الليل في ضوء القمر أي تقمر ابصارها فتصاد. وقمروا الطير عشوها بالنار ليصيدوها ومن هنا اقترنت الطريقة بالخداع "حيلة" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١١٤/٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٦٥/١٣).

١٠) يختبئ الصياد بالحيوانات كحيلة من حيله المتعددة لصيد فريسته ويطلق على مثل هذه الحيلة تسميات متعددة كالدريئة والذريعة والرقيبة والقيدة والسيقة وكلها تتعلق بأن يستتر الصياد بالناقة او الجمل فقط اصطلاح (المسوق) اختصت بالبعير ففيها الصياد يستتر بالبعير ويساوق فريسته او يقاودها حتى يتمكن منها فيرميها بالسهم او الرمح ويصطادها واحيانا اخرى تسيب الفريسة مع الجمل حتى تألفه فتصاد (ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ٣٢٣/١، ٦٩٢/٢؛ ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢؛ الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٢٢٥٨/٤؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٤/١، ٩٨/٨؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٥/ ٤٧٦، ٤٨١).

ثالثا: <u>الآت الصيد</u>:

تعددت الآت الصيد وفن استخدامها من قبل الصياد وبالتأكيد جاء ذلك نتيجة الخبرات المتراكمة التي اكتسبها الانسان في محاولاته لسد حاجته من الطعام و بما ان الحيوانات توفر كمية مجزية من اللحوم التي هي المادة الاساسية و النادرة لطعام الانسان خاصة في البيئة التي سكنها العرب واقصد شبه جزيرة العرب لذلك نجد الاهتمام بصيدها وتوفير كل السبل التي تسهل عملية صيد الحيوانات هي من اولويات الصياد.

اختلفت الآت الصيد ـ الغير تقليدية ـ و تعددت انواعها تبعا لنوع الحيوانات التي يتم صيدها والاماكن التي توفر المواد الاولية لصنع هذه الآلات ومن هذه الآلات:

١) <u>الجرة</u>: خُشَيْبَةٌ بطول ذِراع يُوضع فِي رَأْسِهَا كِفَّةٌ، وَفِي وَسَطها حَبْلٌ يُصطادُون بهَا الظِّبَاءُ فإِذا علق الظَّبْيُ ووَقَعَ فِيهَا ناوَصَهَا (تحرك) سَاعَة (وثب كي يفلت منها)، واضطربَ فِيهَا، ومَارَسها لينْفَلِتَ، فإِذا غَلَبَتْه واعيته سَكَنَ واستَقَرَّ فِيهَا (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٢٨/٤؛ الزبيدي،

[٥] ينظر البحث الات الصيد تسلسل ١٤.

١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٩٨/١٠، ٤٢٠/٢٦). وقد ضربت مثلا لمن خالف ثم اضطر الى الوفاق (الميداني، بد.ت، صفحة ٣٣٩/٢).

٢) الشرك: حبائل تنصب لصيد الطيور (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٢٥/٢٧؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢) الحِبالَةُ المِصْيَدَةُ و خُصَّت الحِبالةُ بحَبلِ الصائدِ، جَمْعُها حَبائِلُ (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٦٥/٢٨)، و الحابِلُ الَّذِي يَنْصِبُ الحِبالَةَ للصَّيد، كالمُحْتَبِل (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٧٤/٢٨). و مما يبدو ان الشرك او المصيدة او الحبالة كلها تصب في معنى واحد ضمن الآت الصياد التي بها يصطاد الصياد فريسته (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٣٦/١١).

٣) المصلاة: بالكسر شرك ينصب لصيد الطيور والجمع مصالي (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٦٨/١٤؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٣٦/٣٨).

٤) الكَصيصة: حبالة الظبي التي يصاد بها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٨٥/٧؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٣٨/١٨؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢). و للكصيصة حلقة احيانا يعلق فيها الغزال فيصاد بها اضافة الى الظبي الذي يصاد في حبال الكصيصة (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٥٤/١٠؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٢٢/٢٦).

٥) الخاطوف: اله تشبه المنجل تشد في حبالة الصائد ليصاد بها الظبي وسميت بهذا الاسم لأنها تختطف الفريسة (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٧/٩؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٢٧/٢٣؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

٦) الشبكة: شركةُ الصَّائِدِ يَصِيدُ بِهَا الصياد فِي الْبَرِّ وَالْمَاءِ، وَالْجَمْعُ شَبَكٌ وشِبَاك (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٧٤/١٠؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢١٩/٢٧؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢). وقد خصها القلقشندي بآلات الصيد فأخبرنا بأنها الة تعقد من خيطان وتنصب لاقتناص الصيد وكذلك تطرح في الماء لصيد السمك (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ١٥٤/٢). واول من استخدم الشبكة لصيد الصقور الحارث بن معاوية بن كندة وقد اصطاد منها جملة (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ٦٨/٢).

٧) الغاية: قصبة يصطاد بها العصافير لكن لم يصل الينا معلومات تفيد في نوعيتها. و الغاية الطير المرفرف و ايضا الراية (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٠٥/٣٩؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

٨) القرون: وهي الة لصيد الطيور تلف عليها الحبال للصيد وصفها ابن منظور بأنها الفخوخ التي يصطاد بها الحمام والصعاء(طير صغار او صغار العصافير) (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٥٧/٢٤، ٥٥٠/٣٥).

٩) المفقاس: كالمحراب عود منحني في الفخ ينفقس على الطير أي ينقلب عليه فيفقس عنقه ويعقره. والاشهر عودان يشد طرفهما في الفخ توضع فوقها الشركة او الشبكة فإذا ما اصابها شيء فقست (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٦٥/٦؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٤١/١٦؛ الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٥٢٣١/٨؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٠) العطوف و العاطوف: وبعضهم يقول العأطوف مصيدة من الخشب
معطوفة الرأس (الازهري، ٢٠٠١، صفحة ١٠٧/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٥/٩؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٦٧/٢٤؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١١) المقلة و القلة: عود يجعل في وسطه حبل ويدفن ويجعل للحبل كفة
تحتوي على عيدان وهي اسنان الكفة اذا وطئ الظبي عليها عضت
على اطراف اكارعه (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢ ـ ٢٩٩؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٩٩/١٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٤٠/٣٩؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٢) الدواحيل: خشبات على رؤوسها خرق ينصبها الصائد كأنها طرادات
قصار تركز في الارض لصيد الحمر، وهناك اشارة بأنها تنصب
ايضا في الليل و توقد لها سراج لصيد الظباء (الفراهيدي، بد.ت، صفحة ١٨٢/٣؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٧٥/٢٨؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٣) القفاعة: مصيدة تصنع من جريد النخل يغدف بها على الطيور
لاصطيادها والكلمة قد تكون غير عربية اختص بتسميتها اهل العراق (ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ٩٣٧/٢؛ الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٥٨٥/٨).

١٤) اللبجة: مصيدة للذئب وهي حديدة فيها خمس كلاليب تنضم وتنفتح ـ
كأنها كف بأصابعها تنفرج ـ يوضع في وسطها لحم ثم تشد الى وتد
فإذا اكل الذئب اللحمة التبجت في خطمه فقبضت عليه وصرعته
واطلق عليها البعض العودقة و المعدقة (الفراهيدي، بد.ت، صفحة ١٣٣/٦ ـ ١٣٤؛ ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ٢٧٠/١، ٦٦١/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٥٣/٢؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٩٥/١٤، ١٢٧/٢٦؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٥) هلال الصيد: آلة تشبه الهلال تعرقب به حمير الوحش (ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ١٠٨٤/٢، ١٣٠٩/٣؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

صيد البحر:

حظي صيد الحيوانات البحرية والنهرية عند العرب المقيمين في المناطق الساحلية ومناطق الانهار في شبه الجزيرة العربية باهتمام كبير. و بالرغم من ندرة الاخبار عن الادوات المستخدمة وانواع الحيوانات المصطادة، فقد وصلتنا اشارات تدل على تلك الممارسات فقد وردت اسماء عديدة للأسماك، منها على سبيل المثال لا الحصر ألاسبور والإربيان، والرّقّ، والكوسج، والبرد، والبرستوج، والشبوط[٦]. اما الاشارات الى الادوات المستعملة في الصيد البحري والنهري فهي نادرة في المصادر، الامر الذي يعكس ضعف العناية بتدوين هذا الجانب مقارنة بذكر انواع الاسماك، يرجع سببها الى المستوى المعاشي الذي يعيشه هؤلاء او ربما الى قلة الاهتمام من سكن هذه المناطق بالتدوين او لأسباب اخرى غائبة عنا و اشار علي ان اهل السواحل اضطرتهم طبيعة البلاد التي يعيشون فيها الى الاصطياد في البحر ليصطادوا السمك وغيره بوصفه مصدرا للعيش اذ مثل مصدرا رئيسيا للغذاء مع بيع الفائض منه او الاتجار به او تجفيفه لتخزينه واستهلاكه وقت الحاجة او تقديمه علف لحيواناتهم وعد علي اللؤلؤ من اهم واغلى السلع لدى اهل السواحل واهم مادة في التجارة وكان الغوص الوسيلة الوحيدة لاستخراجه (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨١/٢).

و من اشهر الآلات المستعملة لصيد الاسماك بعيدا عن المتداول من رماح او سهام او الطرق البدائية المستعملة على الساحل الشباك وهي الاشهر، ترمى في النهر وبعض المناطق الساحلية في البحر غير ان ذلك لا يغني عن استخدام وسائل مساعدة للصياد في الصيد البحري، والوسيلة الاشهر في شبه الجزيرة العربية من هذه الوسائل البسيطة خشبة ترمى في البحر يركب عليها الصياد ليلقي شباكه منها تسمى العرك ومن شهرة هذه الوسيلة التصقت صفة عركي بصياد السمك بل اطلقت على الملاحين ايضا لانهم يركبون المراكب لصيد الاسماك (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٢).

و ارتأيت قبل ان انهي موضوع الصيد البحري ان اذكر مصطلحين الاول مصطلح البياحة وردت عند ابن منظور بأنها شبكة الحوت ولا اعلم هل معنى ذلك انها كانت تستخدم كآلة لصيده ام هناك قصد اخر من ورائها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤١٦/٢). ومصطلح الخناق وتعني حبالة يؤخذ بها تطلق على من يبيع السمك بالخناقة تستعمل في الاندلس (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٧١/٢٥) و تستخدم للصيد كما في البر لكن ليس لها ذكر في اخبار شبه الجزيرة العربية.

[٦] انظر انواع الفرائس في البحث وهنالك انواع كثيرة ذكرت في قواميس اللغة العربية لمن يريد الاطلاع والاستزادة.

الخلاصة:

١) اختلفت اسباب الصيد في تاريخ العرب القديم اما للهو او المسابقات او الطقوس دينية او للترفيه الذي كان يقوم به الملوك مع اعوانهم او ضيوفهم لكن نطاق البحث اختص في اسباب توفير فرص البقاء لسكان شبه الجزيرة العربية في حقب الجفاف وقلة الموارد الذي اصاب معظم مناطقها.

٢) كان هناك نوعين من الصيد في شبه الجزيرة العربية الصيد البري وهو الاشهر والصيد البحري الاقل حظا وتنوعت الحيوانات البرية والبحرية التي كان يصيدها الصياد.

٣) اختلفت ادوات الصياد وكان هناك ادوات مشهورة وتستخدم على نطاق واسع وهناك ادوات اخرى اقل شهرة ساهمت كثيرا في الصيد وهي التي تم التركيز عليها.

٤) استخدم العرب كل ما هو متاح في الصيد وكانت بعض الحيوانات تستخدم كأدوات مساعدة للصيد المباشر كالطيور الجارحة وكلاب الصيد والفهود ـ على نطاق اقل ـ واحيانا اخرى حيلة يستخدمها الصياد لصيد فريسة اكبر كالطيور الاليفة والشاة وبعض الحيوانات الاخرى.

٥) كان الصياد يستخدم حفر وابنية خاصة يستخدمها لصيد الحيوانات تارة او للاختباء فيها تارة اخرى وهي انواع حفر متنوعة فيها حيل ذكية، الغاية منها انجاح عملية صيده ببراعة وضمان نتائج محققة.

٦) استعان الصياد العربي في شبه الجزيرة العربية بآلات متعددة وذات انواع مبتكرة احيانا لضمان نجاح صيده.

٧) وصلت الينا اشارات عن الآلات البحرية لكنها قليلة جدا ولم تحظى شهرتها كما حظيت الآلات البرية.

المصادر والمراجع:

ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي ابن سيده. (١٩٩٦). *المخصص*. (تحقيق: خليل ابراهيم جمال) بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابو الحسن علي بن الحسن الهنائي الازدي كراع النمل. (١٩٨٩). *المنتخب من غريب كلام العرب* (المجلد ١). (تحقيق: محمد بن احمد العمري) جامعة ام القرى: معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي.

ابو الفضل احمد بن محمد ابراهيم الميداني. (بد.ت). *مجمع الامثال*. (تحقيق: محمد محي الدين) بيروت: دار المعرفة.

ابو المنصور محمد بن احمد الهروي الازهري. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة* (المجلد ١). (تحقيق:محمد عوض مرعب) بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابو بكر محمد بن الحسن الازدي ابن دريد. (١٩٨٧). *جمهرة اللغة*. (تحقيق:منير رمزي بعلبكي) بيروت: دار العلم للملايين.

ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي. (بد.ت). *العين*. (تحقيق:مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي) بد.م: دار ومكتبة الهلال.

احمد ابراهيم الشريف. (١٩٦٥). *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم*. القاهرة: دار الفكر العربي.

أحمد بن علي القلقشندي. (١٩٧٨). *صبح الاعشى في صناعة الانشاء* (المجلد ٢). (تحقيق: محمد حسين شمس الدين) بيروت: دار الكتب العلمية.

الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. (١٩٧٣). *التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية*. (تحقيق:محمد ابو الفضل ابر اهيم) القاهرة: دار الكتب.

امين المعلوف. (بد.ت). *معجم الحيوان*. بيروت: دار الرائد العربي.

جواد علي. (نسخة الكترونية). *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*.

روبرت هيلند. (٢٠١٠). *تاريخ العرب في جزيرة العرب(من العصر البرونزي الى صدر الاسلام٣٢٠٠ق.م - ٦٣٠م)*. (عدنان حسن، المترجمون) بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع.

سعيد بن اوس بن ثابت ابو زيد الانصاري. (١٩٨١). *النوادر في اللغة* (المجلد ١). (تحقيق: محمد عبد القادر احمد) بد.م: دار الشروق.

عبد الرحمن رأفت باشا. (١٩٧٨). *الصيد عند العرب ادواته وطرقه - حيوان الصائد والمصيد*. السعودية: مؤسسة الرسالة.

عمرو بن بحر الجاحظ. (١٤٢٤هـ). *الحيوان* (المجلد ٢). (محمد باسل عيون السود) بيروت: دار الرائد العربي.

لطفي عبد الوهاب يحيى. (١٩٨٦). *العرب في العصور القديمة(مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد بن مكرم ابن منظور. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. (تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين) بيروت: دار صادر.

محمد مرتضى الزبيدي. (١٩٦٥ - ٢٠٠١). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (تحقيق جماعة من المختصين) الكويت: وزارة الارشاد والانباء.

منذر عبد الكريم البكر. (١٩٩٣). *دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام*. البصرة: دار الكتب للطباعة والنشر.

نشوان بن سعيد اليمني الحميري. (١٩٩٩). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم* (المجلد ١). (تحقيق: عبدالله العمري واخرون) بيروت: دار الفكر المعاصر.